دلالة التكرار في الشعر النسوي العراقي المعاصر

أ.م. د. فرح غانم صالح

الملخص

يُعد التكرار من أبرز الظواهر الفنية والأسلوبية في الدراسات المعاصرة، ذلك أنه يحقق قيمة ابداعية وجمالية في الخطاب الأَدبي، ومن شأنه أن يكشف لنا عن المضامين الحقيقية الكامنة وراء هذا الخطاب، فقد يكون الخطاب تأكيداً لأمر ما، أو تنبيها للمتلقي.

فضلاً عن أن ظاهرة التكرار تُعد من الأساليب ذات الدلالة النفسية القيّمة والتي تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه، فهي تقنية دخلت مضمار القصيدة الحداثية منذ القديم حتى اليوم، فعن طريق التكرار يستطيع الشاعر أن يُوحي للآخرين، بمضمون معين ليؤكده، من خلال تكراره، فيساعد على طبع هذه الصورة في الأذهان ولفت الأنظار إلى ضرورة تأويل وتقليب معانيها على وجوه عدة، لضمان الحصول على مايريده الشاعر بها، والتكرار يحقق للنص الشعري جانبين، الأول، ويتمثل في (الحالة الشعورية النفسية التي يضع من خلالها الشاعر نفسه المتلقي في جو مماثل لما هو عليه، والثاني الفائدة الموسيقية، بحيث يحقق التكرار ايقاعاً موسيقاً جميلاً، ويجعل العبارة قابلة للنمو والتطبيق، وبما أنَ الشاعر المبدع يعي قيمة هذه الظاهرة فإنَّ مايدفعه إلى إعمال أقصى طاقاته الابداعية في استخدامها نحو حرصه على ابراز مقصديته من اجراء تكرار حرف أو جملة أو عبارة لا خراجها بمنظار رؤيوي متجدد، أو نفسي شعوري عميق، فالتكرار أداة من الادوات التي يستخدمها الشاعر لتُعين في إضاءة التجربة وإثرائها وتقديمها للقارئ الذي يحاول الشاعر بكل الوسائل أن يُحرك فيه هاجس التفاعل مع تجربته، وتُعد الشاعرة نازك الملائكة من اوائل من درسوا التكرار، لكونه يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها ولابد من إرتباط اللفظ المكرر بالمعنى العام للقصيدة، وبين الباحث عمران الكبيسي أهم الدوافع التي تعلي على الشاعر توظيفة لأسلوب التكرار والتي جسدت في:-

١. أثره الفني والجميل في النفس والمتأتي من النقرات الايقاعية المتناقسة المكررة من لمسات عاطفية وجدانية.

٢. الدوافع النفسية التي تفصح عن نفسية الشاعر وأثر ذلك في المتلقي.

٣. توليد المعاني المتفرعة من المعنى الاساس.

فالتكرار في الشعر أمر لا غنى عنه فهو سمة كالجوهر ملازمة ومظهر كالركن دائم لا يستقيم قول شعري وإلا به، ولاتتحقق طاقة شعرية دونه ولايصلح للقصيد نسب إلى الشعر إلا بتوفره، وتم توظيف ظاهرة التكرار في النصوص الحديثة بحثا عن النموذج جديد يخلق دهشة ومفاجأة بدلاً من اشباع التوقع، ويُعد الشعر الحر مادة خصبة لظاهرة التكرار التي أستطاعت أن تتأقلم مع هذا الشكل الجديد المحرر من القيود والقوانين، ولقد نفت الشاعرة العراقيه المعاصرة في تنويع تكرار خطابها الشعري الهادف إلى تأكيد مضمون أفكارها المتألقة.

مفهوم التكرار لغة واصطلاحاً ..

مفهوم التكرار: وردت عدة تعريفات لمصطلح التكرار لغة: منها ...

((والكرُّ:الرجوع عليه ومنه التكرار)). (١)

وجاء في لسان العرب ((الكرُّ الرجوع .... والكرُّ: مصدر كرَّ عليه يَكُرّ كرّا وكُروراً وتكرارا: عطف ... وكَرَّرَ الشيء وكَركره: أعادة مرة بعد أخرى)). (٢)

أما في الإصطلاح فقد تعددت المؤلفات النقدية والبلاغية التي تناولت مصطلح التكرار، فقد عرفه القاضي الجرجاني ((عبارة عن

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الإثبات بشيء مرة بعد أخرى)) (٣) فهولا يخرج عن حدود اعتباره إعادة للفظ أو للمعنى، إذن هو الاعادة في ابسط مفاهيمه أي هو ((دلالة اللفظ على المعنى مردداً)) (٤)، ونجد الثعالبي أكتفى بقوله عن التكرار بأنه ((من سنن العرب في إظهار الغاية بالأمر)).(٥) أما ابن الأثير فيعرف التكرار بقوله ((وأما التكرير فإنه دلالة للفظ على المعنى مردداً، كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، فإنَّ المعنى مردد واللفظ واحد))،(٦) ويتضح هذا التعريف أكثر عندما يقسم التكرير إلى قسمين ((أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ، فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك لمن تستدعيه أسْرِعْ، وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك: أطعني ولا تعصني، فإنَّ الأمر بالطاعة نهي عن المعصية)). (٧)

ونجد الجاحظ في كتابه ((البيان والتبيين)) أورد العديد من القصص والأحاديث والأَقوال التي تعلقت بظاهرة التكرار نذكر منها ((وماسمعنا بأحد من الخَطباء كان يرى إعادة الألفاظ وترداد المعاني عيا))، (٨) نلحظ كيف قرن الجاحظ ظاهرة التكرار بطبيعة المستمعّين الذين هم الركيزة الأساس التي من خلالها نتعرف على إنَّ هذا التكرار مفيداً أم غير المفيد.

لكن التكرار في العصر الحديث اتسم بتغيّرات كبيرة شملت جوانب الحياة كافة التي أثرت على تأريخ النقد العربي ولاسيما الشعر الحر الذي أفرز تطوراً ملحوظاً لظاهرة التكرار التي يراها فهد ناصر عاشور" يعتمد في كثير من الأحيان عن الجانب العقلي الذي استند إليه القدماء في محاكمة هذه الظاهرة))(٩)

في حين أن الناقدة "نازك الملائكة" ترى ظاهرة التكرار أصبحت من الأساليب التي برزت بشكل يلفت النظر، مما جعل شعرنا المعاصر يتكىء إليها إتكاءً يبلغ أحياناً حدوداً متطرفة وعدها البعض لونا من ألوان التجديد.(١٠) فضلا عن عد ظاهرة الشعر الحر ((تجربة شعرية تترك للشاعر الحرية في أن: يخوض عوالم متباينة بعضها داخل نفسه والآخر من خارجها فهي لذلك تجربة تجوب الأفاق وهي متدفقة عارمة تحطم مايعوقها وترفض أن تخضع للقوالب)).(١١)

وتناولت نازك الملائكة ظاهرة التكرار في كتابها قضايا الشعر المعاصر بقولها ((التكرار يضيع في ايدينا مفتاحاً للفكرة المتسلطة على الشاعر، وهو بذلك أحد الاضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على اعماق الشاعر فيضيئها))،(١٢) فالتكرار يُعد أسلوباً من الأساليب الحديثة بالرغم من وجوده في الشعر العربي القديم، لأنه يُعد ظاهرة بارزة في نتاج الشعر الحديث ((ويُعد واحداً من الظواهر اللغوية التي نجدها في الألفاظ والتراكيب والمعاني وتحقيق البلاغة في التعبير والتأكيد للكلام والجمال في الاداء اللغوي والدلالة على العناية بالشيء الذي كُرر فيه الكلام، ونجد التكرار في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكذا الشعر والنثر)). (١٣)

ويمكننا القول من خلال ماأوجزنا بحديثا عن التكرار عند القدماء والمحدثين، بأَنَّ التكرار عند القدماء ينحصر في الجانب العقلي، أما عند المحدثين فنجده يتمثل في عدة جوانب منها الجانب العاطفي والنفسي بالنسبة للشاعر والجانب الجمالي والفني بالنسبة للقصيدة الذي أصبح من اساسيات بناء القصيدة الحديثة.

وظائف التكرار

يجمع التكرار بين وظيفتين جمالية ونقدية وذلك بإستغلال فضاء القصيدة شكلاً ومعنى وتوزيعا، فأما التوزيع فيقوم على النظام والتناسق في هندسة القصيدة وتوزيع حروفها، واذا أرتبط ذلك بالمعنى كان زيادة فيه، أما من ناحية الشكل فتغدو والقصيدة ذو وظيفة وقيمة جمالية.(١٤)

ولذلك يرى ((لوتمان)) (LOTMAN) أنَّ ((البنية الشعرية ذات طبيعة تكرارية حين تنتظم في نسق لغوي))،(١٥) لتبني معماراً شعرياً مثقلاً بالقيم الروحية والدلالات النفسية المخبوءة تحت الكلمات، فالتكرار يُشكل ظاهرة مهمة تستدعي الإهتمام والدراسة والتحليل فهو ((يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأَدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبة.(١٦) والتكرار يحقق للنص جانبين، الأول، ويتمثل في الحالة الشعورية النفسية التي يضع من خلالها الشاعر نفسه المتلقي في جو مماثل لما هو عليه، والثاني: الفائدة الموسيقية، بحيث يحقق التكرار ايقاعاً موسيقاً جميلاً، وتجعل العبارة قابلة للنمو والتطبيق، وبهذا يحقق التكرار وظيفة كإحدى الأَدوات الجمالية التي تساعد الشاعر، على تشكيل موقفه وتصويره، لأن الصورة

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الشعرية على أهميتها ليست العامل الوحيد في هذا التشكيل)) ،(١٧) فالشاعر المبدع هو الذي يجعل من هذه الظاهرة قيمة جمالية تزيد النص حسناً، والدلالة رسوخاً وثباتاً، والقصيدة أكثر ترابطاً ووحدة وتماسكا.

أنواع التكرار في القصيدة النسوية العراقية المعاصرة

إنَّ تنوع أشكال التكرار- في الشعر النسوي العراقي المعاصر دليل غنى هذه التقنية بالمثيرات الجمالية التي تسهم في إستثارة الشعرية في اغلب القصائد، خاصة القصائد (العاطفية والدرامية) تلك القصائد التي تتطلب تكراراً للكثير من الكلمات والأصوات، لسني بتأزمها وإيقاعها المتوتر لا سيما في المواقف الدرامية المحتدمة، وابرز انواع التكرار التي تشهدها حركة الحداثة هي (تكرار الحروف والضمائر، وتكرار الاسم، والفعل، والجملة والمقطع).

ولبيان أثرها الجمالي في القصيدة النسوية العراقية المعاصرة لابد من تصفح دواوين الشاعرات العراقيات المعاصرات اللواتي تنوعن في تكرار افكارهن الأنثوية فجاء التكرار ملوناً بإحساس الشاعرة، لنرصد تلك الظاهرة في ديوان نازك الملائكة، عاتكة الخزرجي، ريم قيس كبة، نرمين طاهر بابا، خديجة السعدي، غرام الربيعي، لبنى ياسين، وغيرهن من الشاعرات العراقيات اللواتي رسمن صور التكرار بدوافع نفسية لتؤثر في المتلقي.

الوان التكرار

١. تكرار الحرف

يُعد تكرار الحرف عند شعراء الحداثة المعاصرين – ظاهرة فنية تبعث على التأمل والإستقصاء، لاسيما إذا ادركنا أن تكرار الحروف ينطوي على دلالات نفسية معينة، منها التعبير عن الانفعال، والقلق، والتوتر، وهذا يدُلل على الحالة الشعورية لدى الشاعر، فضلاً عن مايحدثه من نغمة موسيقية لافتة للنظر في نفس السامع، فتكرار الصوت يسهم في تهيئة السامع للدخول في أعماق الكلمة الشعرية،(١٨) ((فالتكرار الحرفي هو أسلوب يكرسه الإستعمال اللغوي لمحاكاة الحدث بتكرير حروف الصيغة مع مايصاحب ذلك من ابراز الجرس)). (١٩) ويعلق الناقد الدكتور علي عباس علوان ويحلل تحليلاً موسيقيا لظاهرة التكرار الحرفي بقوله ((يربط ظاهرة تكرار الحرف بصورة أو بمعنى في لاوعي الشاعر، ثم يذكر بعدها إنَّ هذا الجرسِ الملائم الذي يمنحه تكرار الحروف يضفي إيقاعاً خاصاً نُحسّهُ ولانُدرك فحواه)).(٢٠)

وفي تكرار الحروف والضمير تعمد الشاعرة العراقية إلى التنويع بوعي اسلوبي منها، لتؤكد الشاعرة العراقية الى التنويع بوعيء اسلوبي منها، لتؤكد الشاعرة نازك الملائكة على دلالة التكرار بقولها ((أنه إلحاح على جهة هامة في العبارة يُعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها)) (٢١) لتقول في مخاطبتها للحبيب وهي تجمع بين تكرار الحرف والضمير:

عن اللون والبحر تسألني ياحبيبي؟
وأنت شراعي
والوان بحري
وغيبوبة الحلم في مقلتي
وأنت ضباب دروبي
وأنت قلوعي
وأنت ذُرى موجتي
وردة حزني وعطر شحوبي
وانت بحاري. (٢٢)

نرصد ضمير المخاطب (أنت) ورد خمس مرات لتأكيد مضمون إجابتها الرومانسية لما ورد من سؤال في مطلع قصيدتها وهي تتحاور

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

مع الرجل، وجاء ضمير المتكلم (الياء) عشر مرات بنغمة ايقاعية مؤثرة في المتلقي لتغُلف القصيدة الحرة بأنين إحساسها وقولها في تكرار الحرف (حرف الجر.. في) لتقول:

وفي أيَّ أمواج قوس السَّحاب ألاقيك في أيَ لون؟

وفي أيَّ خيطٍ من المطر المنهمل؟

وفي أي بلورة من سواقي الصباح الخضلْ(٢٣)؟

وبتكرار الحرف (في) نستدل بدوره البنائي في ربط الجمل وتحقيق الترابط فيما بينها لتحقيق جمالية النص وقوته البلاغية.

ونرصد في شعر لبنى ياسين حرف النداء (يا) راسمة لوحة مؤثرة في نفس المتلقي معبرة عن وصفها اللإحساس وهي تنادي بقولها في (مرآة) ..

يا ابتسامة الوجدِ على قلب عاشق

ياربيع القلب وصوت الموج يتسامر فجراً

إنتظرك مرسوماً على نزوة غيمةٍ

وملونا بصوت الفرح(٢٤)

ونرصد في قصيدتها (سيد الليل) ورد حرف النداء (يا) سبع مرات لتجلب إنتباه المتلقي بدلالات معنوية مشحونة بإنفعالها وتوترها وانينها بمناداة ذلك الرجل الذي تتمنى عودته بعدما هجرها وتركها لذكريات مؤلمة وكأنما تطلب من القارئ أن يستمع لقصتها بعلامات استفهام وتعجب وإدهاش راسمة صوراً مكررة بالنداء لتقول.

هذا الهوى في المهد إن أهلكته

كانت لقلبك قسوةُ الصوانِ

ياظلُّلك الولهانُ كيف تركتني؟!

ياصوتك الظمآنُ كيف نساني؟!

ياآهةُ الوجعِ المدمرِ في دمي

ياغصة الشوق الملوع ضمني

وستستمر بعد سرد طويل بقصيدتها لتقول

ياصوت من يهمس بأُذني يحُبني

ياسيد الليل الذي اشقاني

ياسيد الوقت السعيد تعالَ لي (٢٥)

أما الشاعرة خديجة السعدي في قصيدتها (بداية ونهاية) تكرر ايقاع حرف النداء (يا) وضمير المخاطب (أنتَ) لتؤكد مدى حبها وتمسكها بوجود الرجل في حياتها، فأنوثتها تكتمل بملازمته لتنادي وتخاطبه بشغف وتقول:-

يالحنا يلُازُم شغفي

يا عشقي الوحيد

مُترفةٌ أنا بأحلامي

ومِلْء قلبي حب

ياجنتي الخالية من كل أنواع الحُجُبِ

وأنت معي يكتملُ حُلمي

أنت البداية والنهاية،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وبداية أخرى هي أنتَ (٢٦)

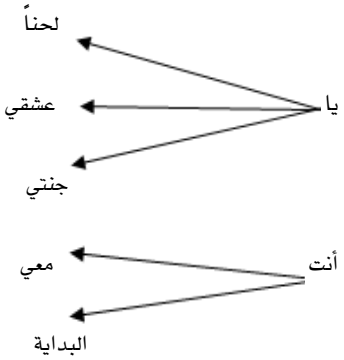

فيما بين حرف النداء وضمير المخاطبة، تعمدت الشاعرة إظهار الحركة الجمالية لإحساسها عبر الصورة الشعرية الناطقة بعشقها.

٢. تكرار الكلمة- الأسم:-

إنَّ تكرار الكلمة في القصيدة الشعرية له تأثيرات لجلب إنتباه القارئ إلى الشئ المكرر ف ((الكلمة المكررة تقوم بدور المولد للصورة الشعرية، وهي في نفس الوقت الجزء الثابت أو العامل المشترك بين الصورة الشعرية مما يحمل الكلمة دلالات وإيحاءات جديدة في كل مرة وتعكس هذه الكلمة في الوقت نفسه إلحاح الشاعر على دلالة معينة)).(٢٧)

نرصد ابداع الشاعرة ريم قيس كبة في خلق مزيج من التكرار الملون (للكلمة واللون) لتعلن عن إحساسها المفعم بالسعادة والنشوي لتقول:

يمنحني الليلُ وشاحهُ القرمزي
فأشده حول خصري وأرقصُ
أرقصُ... أرقصُ .... أرقصُ
أنا أنثى الليل والليل فتاي المهووس.(٢٨)

فتكرار لفظة (أرقص) اربع مرات والليل أكثر من مرة، إذ خلقت الشاعرة صورة حركية ايقاعية لقصيدتها.

وتتحدث غرام الربيعي عن بطولة رجال وطنها لتقول:

بلادي
فيها... الرجالُ كالنخيل يموتون واقفينَ
يوقضون الشمس بالتراتيل
صوت فيروز يُوقظُهم
لاتُهزهُم الريحُ ولا الريحُ ولا... الريحُ.(٢٩)

نلحظ كيف تؤكد الشاعرة شجاعة حماة الوطن بتكرار كلمة (الريح) ثلاث مرات وأداة النفي (لا) لتنتج صورة ايقاعية موحية مؤثرة في المتلقي في أنّه مهما بلغت قوة الريح لكن شجاعة ابناء وطنها أقوى منها بذلك أعطت صورة حركية موسيقية مؤثرة بالتكرار المنسق للحدث.

وتُدخل لبنى ياسين في ومضتها الشعرية تكراراً لرمز القسوة ممثلة ب (الأصابع) وسجلت دهشتها من ذلك الأمر فضلاً عن توظيف اسم الاشارة (تلك) إذ تكررت مرتين لتقول في (دهشة)...

لاشئ يشتعل في ضلوعي

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

غير تلك الأصابع

فيالدهشتي من تلك الاصابع.(٣٠)

وربما أرادت الشاعرة الإشارة الى قسوة الزمن بتلك الأصابع المكررة أي لما تحملته الشاعرة من معاناة تجسدت في صور مكررة لإختزال فكرتها.

تكرار الافعال

القصيدة تبنى على حركة الفعل، فالجملة الفعلية تبدأ به أو تتركب منه، والفعل هو مايدل على حدوث عمل في زمن معين، والمعروف عن الفعل هو " كلمة مركبة من حدث وزمان" (٣١)، وأن تكرار الفعل يُعد من المؤشرات الدالة على حدة الموقف الشعوري والتوتر الإنفعالي في عمق الذات الشاعرة، وهذا يعني أنَّ لهذا التكرار وقعه النفسي الخاص لاسيما عندما يتجاوز استخدام الشاعر للفعل مهمة نقل الحدث المرتبط بزمن معين، وذلك حين يتحول الفعل إلى لبنة أساسية في بنية النص الشعري، إذ يولد طاقات تعبيرية هائلة وانبثاقات دلالية مدهشة).(٣٢)

فنرصد تكرار الفعل المضارع في نص شعري للشاعرة لبنى ياسين إذ تقول:-

سواءٌ كانتْ هناكَ أم لم تكن

فإنكَ لم تعدْ هناكَ

ولم تعدْ هنا أيضاً (٣٣)

إذ نلحظ تكرار فعل الكونية بين زمن الماضي والحاضر (كانت، تكن) لتؤكد تأثرها بفقدان الأمل والإحساس بالحزن ونلحظ تكرار الفعل المضارع (لم تعدْ) المجزوم المسبوق باداة الجزم (لم) المكررة، لتنفي الحاضر الباحثة عنه في كل مكان بعد غيابه عن عالمها الحزين.

وتكرر الشاعرة خديجة السعدي الفعل المضارع (أرى) لتؤكد حقيقة رؤيتها للأشياء بإحساسها المفعم بالأمل لتقول في زمن التكلم المتأرجح بين الحاضر والمستقبل بنظرة تفاؤل وتكرار جمالي.

أرى الجبالُ وكثبانَ الرمل؛

أرى إشجاراً وطيوراً واسماك...

أراها كلها في الوقت نفسه.(٣٤)

والشاعرة بشرى البستاني في قصيدتها (زيارة) توظف الفعل المضارع (يطرق) لتترقب قوة الحدث من وراء الباب باحثة عن أنوثتها ووجودها معبرة عن خوفها وقلقها كل ليلة لتقول...

الزائر الغريب

يطرق بابي كلّ يوم خائفاً

يطرق في منتصف الليل

وفي الضحى

يسمع ماأقولُ

لا اسمع مايقولْ

أصيحُ:

مَن بالبابِ...؟

لايجيب....

يطرق دونما كلل (٣٥)

وفي قوة الفعل تسعى الشاعرة بهذا التكرار الذي ورد ثلاث مرات في (يطرق) لبث مكنوناتها النفسية متأملة في وقت المساء والليل أن

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

يأتي مايسرها ويُغير حياتها لكن بلا جدوى، منتظرة المستقبل البعيد.

وقولها في قصيدتها (شلالات):-

بهدوء يتسللُ نحوي
يرزع أسئلة لاتنتظر الرد
يزرع شيئاً لا أعرفه،
شيئاً ينثر في افق الروح
غباراً أخضر،
وجعا أخضر
أبكي عند الفجر... (٣٦)

وهنا نلحظ تكرار الفعل المضارع (يزرع) مرتين في نصها الشعري لتؤكد وتؤثر في المتلقي كيف زُرعت تلك الأسئلة بداخلها وهي تعاني الوجع الذي لونته باللون الأخضر لعل الأمل يأتي، مصاحبة دموعها عند الفجر.

وتترقب الشاعرة لبنى ياسين موسماً للفرح بعد ما طال انتظارها لتقول في (رحيل)

أنتظرُ رحيلَ الصوت ليلاً
عن مغارات الأسى
أنتظرُ الفرحَ الهاربَ منذ سنين
عن مدارات العمر النازف.(٣٧)

نلحظ لتكرار الفعل المضارع (أنتظرُ) مرتين في قوة حدث مترقبة للمستقبل مغلفة بالامنيات ليرحل انين صوت الليل الحزين، وعالم المرأة موعود بالانتصارات الطويلة لموسم الفرح.

تكرار عبارة (جملة)...

يتضمن هذا النوع تكراراً أكثر من كلمة، إذ يأتي هذا النوع من التكرار في نصوص الشاعرة العراقية لمبررات خاصة منها تأكيد المعنى وترسيخه في ذهن القارئ من جذب الإنتباه إليه بتكراره والالحاح عليه،(٣٨) والجدير بالذكر أنه هذا التكرار يتخذ عن شعراء الحداثة أشكالاً متعددة: (كالتكرار الإستهلالي، والتكرار اللزومي، والتكرار الختامي)،(٣٩) وكل شكل من الأشكال يتخذ منحىً نغمياً وجمالياً خاصاً في القصيدة يختلف عما سواه، يجمعها خيط واحد هو الفاعلية وقوة التأثير و((إذا كانت الوظيفة الاولى للتكرار مقرونة بترديد النص على ضوء من التفصيل، فأن الوظيفة الثانية مرتبطة بتجسير المقاطع الشعرية عن طريق رجع الصدى الذي تتمثله الدلالة العامة، فتتوالى المصادر الشعرية، وتتناثر محققة تراكماً مشهدياً يُغني العمل الشعري لكنه في جوهره ينظم الخطاب الذي تحكمه علاقة العام بالخاص)).(٤٠)

ونرصد في شعر نازك الملائكة تكراراً لزومياً في بداية مقطع قصيدتها (نهاية السلم).

لتقول:

مَّرت ايامْ
باردةً تزحفُ ساحبةً صخري المُرتابَ
وأنا أصغي وأَعُدُّ دقائقها القلقات
هل مربنا زمَنٌ؟ أمْ خُضنا اللازمنا
مرت ايام (٤١)
أيام تُثقلها أشواقي. أينَ أنا؟

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

نلحظ تكرار جملة (مرّتَ أيامٌ) مرتين لتحقق وظيفتها الفنية فهي لازمة تمد ((القصيدة بالنفس الملحمي، فهي تفصل بين الاجزاء، وتصل بينها في الوقت نفسه، بمعنى أنّها تفصل لإفادة انتهاء مسرودية ذات معنى جزئي، وتصل بين المسروديات كلها صوتيا لإكساب النص بناءه المعماري العام)).(٤٢) فهي تقي النص من التشتت و ((تُعيد اطرافه جميعاً مهما تباعدت إلى بؤرة واحدة هي اللازمة نفسها)).(٤٣) فأيام نازك تزحف ساحبة ضجرها، وهي تصغي لدقائقها بقلق، حتى تشعر انّها خارج الزمن، ولكن الايام بعد لازمة (مرت أيام) تبدو محملة بالأشواق بعد أن كانت تطفح بالحزن والضجر والكآبة.(٤٤)

وفي قصيدة (إنَّ لعينيك دفئاً) تقول الشاعرة نرمين طاهر بابا...

اسألي الناس حباً
اسألي الناس دفئاً
اسألي كل البشر
هل من سواي لعينيك حباً
هل من سواي لعينيك دفئاً
جربي كل وجه مستتر.(٤٥)

في هذا النص الشعري يتداخل صوت الرجل والناظم للشعر امرأة اي بلسان حال الرجل الذي يؤكد إخلاصة لعشق حبيبة بتكرار عبارة (اسألي الناس) وعبارة (هل من سواي لعينيك)، وكأنما الشاعرة خلقت لوحة جميلة مكررة النغم الايقاعي المنسجم لتبث التفاؤل والأمل والإشراق وتؤثر في المتلقي من حيث الوقع والشعور والإحساس وكأنما ترغب في اقناع القارئ بأنها ليست وحيدة وحبيبها وفيٌّ لها في كل زمان ومكان مهما صادفت من وجوه خفية وظاهرة.

لكن الشاعرة لبنى ياسين في ومضة ساحرة لوجعها تقول في (وجع):

أصابعكَ المغروسةُ في طين وجعي
تنتهك صمتُه
وتكتبهُ وتراً ناقصاً
لقيثارة مزقها التعبُ
أصابعكَ المغروسةُ في طين وجعي
ليست سوى وجعي.(٤٦)

جاءت الشاعرة بإستهلال تكراري لبداية القصيدة وماقبل خاتمة ومضتها الشعرية لتكرر جملة (أصابعك المغروسة في طين وجعي) مؤكدة مدى ألمها ومعاناتها من قسوة ذلك الرجل الذي أتعبها لتتحاور مع وجعها الذي يصرخ من الألم، للتحقق الشاعرة التلاحم لنصها الشعري، ولتخلق التناعم بين الوظيفة الدلالية والإيقاعية في نصها الشعري، وبذلك تحقق الشاعرة التألف والانسجام الفني الجميل بين الصور ومثيرات التكرار، راسمة دهشة الصورة المكررة.

ونرى الشاعرة دنيا ميخائيل في قصيدة ((رحلة ..... الى مافوق البنفسج) تقول :-

نوارس قلقة .....
تُحلق بعيداً
تمسكُ بضع أشعة
فوق بنفسجية
نوارس قلقة
تحلق بعيداً
فوق الغيوم

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

فترى أحلامي
قابعة هناك
نوارس قلقة
تحلق بعيداً
تمسك بذيل احلامي
بعد برهة ...
تهوي إلى الأرض
أحلام بلهاء
ونوارس محترقة.(٤٧)

نلحظ تكرار عبارة (نوارس قلقة ... تحلق بعيداً) ثلاث مرات وكأنّ الشاعرة أرادت أن تؤكد مدى عشقها للحرية ورغبة منها في تحقيق أحلامها لترمز إلى طير النوارس المحلقة إلى سماء بعيدة رغبة منها في الهروب والبعُد الى مسافات بعيدة، وتصف حالها القلقة كون تلك النوارس قلقة كانت في تحليقها وهذا يُدلل على معاناة الشاعرة وإجادتها في اثارة جمالية الصورة وشد المتلقي بصريا لمتابعة إنسيابية المعنى وانفعالات القصيدة، وبالتأكيد التكرار الذي وظفته الشاعرة في نصها الشعري وانعكس على الايقاع النغمي والشعري وذلك على شعور واغتراب وحزن الشاعرة لتخلق ذلك الجذب للمتلقي للدخول إلى اجواء القصيدة النفسية والشعورية لكن الشاعرة لميعة عباس عمارة تبحث وتنادي لصوت الفرح في اجواء الظلام والسكون فجاءت عبارة ملونة بتكرار مؤثر لتقول في (عام جديد).

يارنَّة الفرحِ الوليدِ تهزُّ احشاءَ الظلامْ
يارنَّة الفرحِ الوليدِ تشقُ اجوازَ السماءْ
يارنَّة الفرحِ الوليدِ تشقُ استارَ السَكونْ.(٤٨)

ورنة الفرح هي ولادة عام الفرح لها والتي هي ربما تكون بولادة طفل يصرخ للحياة ليزيح عن الشاعرة هموم الليل واجواء السكون ليغمرها الفرح بعد الانتظار، فجأء التكرار بدلالة نفسية شعورية يفصح عن إحساس الشاعرة العراقية المعاصرة .

وتكرر الشاعرة ماجدة الظاهري جملة ثلاث مرات في قصيدتها (مُنْتَصَفُ اللّيْلِ) وهي تشكو من مجيء الليلة لتقول ....

مُنْتَصفُ اللّيْلِ ولايُنْصفنُا
يخطو الوَقْتُ بمزاجِ حالكِ السَواد
وكُلّما تعثّرَ بفكرةٍ بَيْضاء
تطايرت من نوافذِ مخيلته
أسرابُ دهشات
.....
وتستمر فتقول....
ينتصف اللّيْلِ ولايُنْصفنُا
حتى يبزغَ الفَجْرُ
وُيْشرقِ الصُّبحُ
.....
وتستمر....
ينتصفُ الليلُ ولايُنْصفُنا
أتحَصَّنُ في دهشتي بالذُهُولِ

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

كمن خَذَلتْه الشوارعُ
المؤدّية إلى غَيْرِ وُجْهَتِه.(٤٩)

نلحظ العلاقة الضدية مابين مجيء الليل وعدم إنصافه لحال الشاعرة في تكرار فيه من الانبهار والدهشة والتأكيد على إحساسها المتعب فتنتابها لحظات غربة لتتحاور مع الليل، ويذهب الوقت لتتطاير تلك الأفكار البيضاء اي ضياع أملها كلما بزغَ الفجر، وجاء الليل الحالك السواد، حتى بمجئ إشراق الصباح لايتغير حالها وكأنما تسير في طريق لاغاية من الجدوى منه، لذلك كررت الجملة (يَنْتَصِفُ الليلُ ولايُنْصفُنا) بنسيج تلاحمي مؤثر وايقاع منسجم لتكرار الأصوات وجعلت التكرار لزوميا لإثارة المتلقي والاقناع بفكرتها التى أحتوت معاناتها مع الليل والأفكار والصباح ودهشتها لما حولها ولما ينتابها من الحسرات وتتخذ الشاعرة من تكرار الليل خلاصا لهمومها حيث السكون، لتطرق ابواب نافذة الليل متحاورة معه في جدلية الصراع مع الذات المتعبة والقدر المفروض عليها، فجاء التكرار موثقاً حالتها الشعورية في مقاطع قصيدتها الحرة.

هامش البحث

١) كتاب العين، الخليل احمد الفراهيدي، ص ٧٧، ج٥ مادة (كرر).
٢) لسان العرب، ابن منظور، ص ١٦٠، ج٥، مادة كرر.
٣) التعريفات، القاضي الجرجاني، ص ١٣.
٤) القصيدة العربية الحديثة، ص٢٠٠.
٥) فقه اللغة، ابو منصور الثعالبي، ص ٤٢١.
٦) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الاثير، ج٢، ص١٢٩.
٧) المصدر نفسه ص ١٥٧-١٥٨.
٨) البيان والتبيين، الجاحظ، ج١، ص ١٠٢.
٩) التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور، ص ٣٥.
١٠) ينظر: قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ص ٢٦٣-٢٧٥.
١١) دراسات في النقد الأدبي المعاصر، محمد زكي العشماوي، ص ١٢٩.
١٢) قضايا الشعر المعاصر، ص ٢٧٧.
١٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٢.
١٤) البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، عبدالرحمن تبرماسين، ص ١٩٧.
١٥) المصدر نفسه، ص ١٩٨.
١٦) قضايا الشعر المعاصر، ص ٢٧٦.
١٧) الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، ص ٤٧.
١٨) التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة أسلوبية، موسى ربابعة، ص ١٧٠.
١٩) البنية الايقاعية في شعر البحتري، عمر خليفة ادريس، ص ١٩٩.
٢٠) تطور الشعر العربي الحديث في العراق، د. علي عباس علوان، ص٧.
٢١) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة ، ص ٢٤٢.
٢٢) الأعمال الشعرية الكاملة، نازك الملائكة، ديوان يغير الوانه البحر، ج٢، ص ٣٧١.
٢٣) الاعمال الشعرية الكاملة، ديوان الوردة الحمراء، ج٢، ص ٥٣٢.
٢٤) تراتيل الناي والشغف مجموعة شعرية، لبنى ياسين، ص ٢٧٥.

٢٥) المصدر نفسه، ص ٢٦٠- ٢٦١.
٢٦) عن الحب والغربة واشياء اخرى، خديجة السعدي، ص ٤٥.
٢٧) الصورة الشعرية عند ابي القاسم الشابي، الجبار مدحت سعد، ص ٤٧.
٢٨) احتفاءً بالوقت الضائع، ريم قيس كبة، ص ٧١.
٢٩) ضباب ليس ابيض، غرام الربيعي، ص٥٢.
٣٠) تراتيل الناي والشغف، لبنى ياسين، ص٢٧٧.
٣١) البنية الايقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، ص ٢٧٣.
٣٢) www.poetryletters.com فنية – التكرار – عند شعراء الحداثة – المعاصر.
٣٣) تراتيل الناي والشغف ، ص ١٦٤.
٣٤) عن الحب والغربة واشياء اخرى ، ص١١.
٣٥) البحر يصطاد الضفاف، بشرى البستاني، ص ٥٧.
٣٦) المصدر نفسه، ص ٧٩.
٣٧) تراتيل الناي والشغف، ص ١٩١.
٣٨) ينظر: الشعر النسوي في العراق ١٩٦٠م – ٢٠٠٠م دراسة موضوعية وفنية ، د. فرح غانم صالح، ص ٢٩٦.
٣٩) بلاغة التكرار في ديوان (دون مرآة ولا قفص)، عمر العسري، ص ٦٤.
٤٠) الاعمال الشعرية الكاملة، نازك الملائكة، ج٢، ص ١١٠.
٤١) البنيات الدالة في شعر أمل دنقل، عبد السلام المساوي، ص ٧٨.
٤٢) الشعر والناقد (من التشكيل إلى الرؤيا)، د. وهب رومية، ص ٤٠.
٤٣) ينظر: رؤيا الموت والحياة بين لوركا ونازك الملائكة، د. ابراهيم خليل الشبلي، ص ٧٧.
٤٤) قصص وقصائد ، نرمين طاهر بابا ، ص٤١.
٤٥) تراتيل الناي والشغف ، ص ١٩٩.
٤٦) نزيف البحر، دنيا ميخائيل، ص٧١ -٧٢.
٤٧) الزاوية الخالية، لميعة عباس عمارة، ص ١٥ – ٧١.
٤٨) ماتيسر من صورتها، ماجدة الظاهري، ص ١١٤- ص ١١٦.

خاتمة البحث

لقد عرف الشعر العربي الحديث بشكل عام والشعر العراقي النسوي المعاصر بشكل خاص ظاهرة التكرار في القصيدة الحرة، فضلاً عن إحداثه ثورة كبيرة في الساحة النقدية، مما جعل الناقدة نازك الملائكة من الشواعر العراقيات التي تميزت بالكشف عن رؤيتها لظاهرة التكرار في الشعر الحر في كتابها قضايا الشعر المعاصر، فكانت أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي تمثلت بما يأتي:-

أ- ظاهرة التكرار من الظواهر القديمة التي عرفها العرب في اشعارهم ونثرهم، فألفوا فيها العديد من المؤلفات النقدية والبلاغية.

ب- بثت الشواعر العرقيات المعاصرات شكواهن وحسرتهم وحزنهن والامهن وامنياتهن بوساطة ظاهرة التكرار في شعرهن متخذة من الشعر الحر منفذاً للإفصاح عن إحساسها وانوثتها فجاء تكرارهن بالحرف والضمير والكلمة والفعل والعبارة والجملة.

ج- أسلوب التكرار من طرائق الاداء وعناصر التبليغ في الشعر العمودي والحر.

د- يخلق التكرار طاقة ابداعية وقيمية جمالية للنص الشعري.

و- يحقق التكرار تماسكاً للنص الشعري وذلك بتلاحم اجزاء القصيدة وتحقيق الوحدة والانسجام بين الصور الشعرية المكررة.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

ه- إنَّ تكرار الحروف والضمائر والكلمات والعبارت والأفعال هو التكرار الذي يعكس مدى إهتمام الشاعرة العراقية المعاصرة لمضمون المكرر بقصد جذب إنتباه المتلقي.

ي- يرتب التكرار الدلالة والنمو بها بشكل تدريجي بوساطة التكرار اللفظي في القصيدة الحرة.

ك- يعمق التكرار الإحساس بالحالة الشعورية التي تؤكد عليها الشاعرة العراقية المعاصرة وهي تكرر حالة متعلقة بكيانها الأنثوي وما يعتديه من معاناة.

و- يُعد التكرار ظاهرة اسلوبية متميزة لها دلالتها وقيمتها البلاغية.

ه- أكثرت الشاعرة العراقية المعاصرة من ظاهرة التكرار في دواوينهن الشعرية وذلك لتنبيه المتلقي لأمر ما وبذلك تحقق قدرتها الابداعية للتأكيد عليه لما يحتوي عالمها الشعري من قضايا متلونة سعت لتكرارها في لوحاتها الشعرية الحرة المؤثرة في ذاكرة الأجيال.

قائمة المصادر والمراجع

١- احتفاءً بالوقت الضائع، ريم قيس كبة، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون العامة، بغداد ،١٩٩٩.

٢- الأَعمال الشعرية الكاملة، نازك الملائكة، المجلد الاول والثاني، المجلس الاعلى للثقافة،٢٠٠٢.

٣- البنيات الدالة في شعر أمل ونقل، عبد السلام المساوي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٤.

٤- البنية الايقاعية في شعر البحتري، عمر خليفة ادريس، منشورات قاربونس، ليبيا، الطبعة الاولى،٢٠٠٣.

٥- البنية الايقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، عبد الرحمن تبرماسين، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، الطبعة الاولى،٢٠٠٣.

٦- البحر يصطاد الضفاف، بشرى البستاني، دار الشؤون الثقافية، بغداد،٢٠٠٢.

٧- البيان والتبيّن، الجاحظ، الجزء الأَول تحقيق علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان،٢٠٠٢.

٨- التعريفات، القاضي الجرجاني، تحقيق نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة- مصر، الطبعة الاولى،٢٠٠٧.

٩- التكرار في الشعر الجاهلي (دراسة أسلوبية)، موسى ربابعة، دار مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الخامس، العدد الأول/١٩٩٠.

١٠- التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور، دار الفارس- الأَردن، الطبعة الاولى،٢٠٠٤.

١١- تراتيل الناي والشغف (مجموعة شعرية)، لبنى ياسين، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد- العراق،الطبعة الاولى،٢٠١٣.

١٢- تطور الشعر العربي الحديث، في العراق (إتجاهات الرؤيا جماليات النسيج)، د.علي عباس علوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٧٦.

١٣- دراسات في النقد الأَدبي المعاصر، محمد زكي العشماوي، دار الشروق، القاهرة- مصر، الطبعة الاولى،١٩٩٤.

١٤- رؤيا الموت والحياة بين لوركا ونازك الملائكة، د. ابراهيم خليل الشبلي، دار فضاءات للنشر والتوزيع الاردن، الطبعة الأولى،٢٠١٩.

١٥- الزاوية الخالية، لميعة عباس، عمارة مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨.

١٦- الشعر النسوي في العراق (١٩٦٠م-٢٠٠٠) دراسة موضوعية وفنية، د.فرح غانم صالح، دار المرتضى، بغداد، الطبعة الثانية، ٢٠١٥.

١٧- الشعر والناقد (من التشكيل إلى الرؤيا)، د.وهب رومية، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٣١، الكويت،٢٠٠٦.

١٨- الصورة الشعرية عند ابي القاسم، الجبار مدحت سعد، الدرا العربية للكتاب، طرابلس- ليبيا، ١٩٨٤.

١٩- ضباب ليس ابيض، غرام الربيعي، دار ومكتبة عدنان، بغداد، الطبعة الاولى،٢٠١٣.

٢٠- عن الحب والغربة وأشياء أخرى، خديجة السعدي، دار الرسوم، الطبعة الاولى، ٢٠١٤.

٢١- فقه اللغة، ابو منصور الثعالبي، تحقيق أمين نسيب، دار جيل، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، ١٩٩٦.

٢٢- القصيدة العربية الحديثة، محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، ١٩٩٦.

٢٣- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة ١٤ ،٢٠٠٧.

٢٤- قصص وقصائد، نرمين طاهر بابا، شركة فضولي للطباعة والنشر، بغداد-كركوك، الطبعة الاولى،٢٠١٤.

٢٥- كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – العراق،١٩٨٦،

ج٥، مادة كرر.

٢٦- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عامر أحمد حيدر وعبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى،٢٠٠٣ ، المجلد الخامس، مادة كرر.

٢٧- ماتيسر من صورتها ، ماجدة الظاهري، دار ميزوبوتاميا، الطبعة الاولى،٢٠١٥.

٢٨- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، شركة الباني الحلبي وأولاده، بمصر القاهرة، الجزء الثاني، ١٩٣٩.

٢٩- نزيف البحر، دنيا ميخائيل، مطبعة وأوفيست عشتار، بغداد، ١٩٥٨.

الدورات

١- بلاغة التكرار في ديوان (دون مرآة ولا قفص)، عمر العسري، مجلة عمان، ٢٠٠٧، العدد ١٤٧.

المواقع الأَلكترونية

١- www.poetrylettres.com

فنية – التكرار – عند شعراء الحداثة – المعاصر.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2